Alans and Vandals in North Africa

Dr. Nabil Qorhaili[*]
Dr. Shaza mkana[**]
Ramah Halima[***]

(Received 4 / 10 / 2022. Accepted 12 / 2 / 2023)

□ ABSTRACT □

The Alans and Vandals were among the most prominent peoples that were displaced in the Roman Empire during the fourth and fifth centuries AD. These people tried to find a home the land of the empire, so she entered into conflicts with prompted the Allans and Vandals to cross the sea to the countries of north Africa, and they managed to find a foot gold in these rich countries, but the conflicts and sectarian differences with Rome and Byzantium, in addition to the mismanagement of the emerging state, and its loss of the support of the local population, increased the problems of this state, in addition to the rise of the power of the Byzantine state as the legitimate heir of the ephemeral Roman Empire, and did not overlook the state of the Alans and Vandals established After the fall of the Roman Empire in 476 AD, he accelerated its end with a military campaign in 533 AD.

Keywords: Vandals - Rome - Carthage - Byzantines - North Africa.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[*] **Assistant Professor - Department Of History - Faculty Of Arts And Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria**
[**] **Assistant Professor - Department Of History - Faculty Of Arts And Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria**
[***] **Master's Student (Postgraduate Studies) - History Department - Faculty Of Arts And Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria**

الألّان والوندال في شمال إفريقيا

د. نبيل قرحيلي*
د.شذى مكنا **
رماح حليمة***

(تاريخ الإيداع 4 / 10 / 2022. قبل للنشر في 12 / 2 / 2023)

ملخّص

كان الألان والوندال من أبرز الشعوب التي نزحت في الإمبراطورية الرومانية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وقد حاولت هذه الشعوب إيجاد موطن لها على أراضي الإمبراطورية فدخلت في صراعات معها مما دفع الألان والوندال إلى اجتياز البحر إلى بلاد شمال إفريقيا وتمكنوا من إيجاد موطئ قدم في هذه البلاد الغنية، لكن الصراعات والخلافات المذهبية مع روما وبيزنطة، إضافة إلى سوء إدارة الدولة الناشئة، وخسارتها لتأييد السكان المحليين، زاد من مشاكل هذه الدولة الجديدة، إضافة إلى صعود قوة الدولة البيزنطية كوريث شرعي للامبراطورية الرومانية الزائلة، ولم يطل بدولة الألان والوندال المقام بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية سنة 476م ، فقد عجّل من نهايتها بحملة عسكرية سنة 533م،

الكلمات المفتاحية: الوندال – روما – قرطاجة – البيزنطيين– شمال إفريقيا.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **مدرس – قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.**
** **مدرس – قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.**
*** **طالب ماجستير – قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية**

مقدمة:

كان شمال إفريقيا مقصداً لكثير من الشعوب عبر التاريخ الإنساني منهم الفينيقيون الذين اجتازوا البحر المتوسط إلى إفريقيا وأسسوا مدينة قرطاجة، إلى أن دمرها الرومان عام 146ق.م، وبقيت تحت سلطتهم حتى قدوم الألان والوندال في القرن الخامس الميلادي، الذين تمكنوا من إقامة مملكة لهم فيها وكان لهم دور كبير في تحطيم الإمبراطورية الرومانية، وانتهت مملكتهم على أيدي البيزنطيين الذين أعادوا بناء صرح الإمبراطورية الرومانية في جزئها الشرقي .

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تاريخ مملكة امتدت ما يقرب من قرن من الزمن وكيفية وصول هذه العناصر البشرية الأوربية إلى شمال إفريقيا وأقامت مملكتها فيها ، ولماذا اختفى أثر الشعب الوندالي من التاريخ هدفت الدراسة إلى التعريف بالألان والوندال في أوروبا أثناء سيرهم إلى الأندلس ثم إفريقيا ومحاولتهم غزو روما، واستعرضت الدراسة ملوك الوندال وأبرز عوامل الضعف الوندالي التي أغرت البيزنطيين ، واختتمت الدراسة بالحملة البيزنطية على شمال إفريقيا لتنتهي بذلك مملكة الوندال.

تناولت هذه الدراسة التعريف بالألان والوندال ثم غزوهم المناطق الأوربية حتى وصولهم إلى الأندلس ودوافع عبورهم إلى شمال إفريقيا، كما تعرضت هذه الدراسة قيام مملكة الوندال في شمال إفريقيا ومحاولتهم غزو روما، كذلك استعرضت الدراسة ملوك الألان والوندال حتى سقوطها على يد البيزنطيين سنة 533م.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الألان والوندال في تاريخ أوروبا وشمال إفريقيا، في محاولة للوصول إلى حقيقة تاريخ مملكة الألان والوندال، خاصة وإن الدراسات المعاصرة التي درست هذه الحقبة من الزمن قليلة ، وأخذت بمجملها ما كتبه مؤرخون مناهضون للألّان والوندال من الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية أو الكنيسة الكاثوليكية البابوية، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يطلعنا هذا البحث على التمازج السياسي والحضاري بين الشعوب الأوروبية وشعب شمال إفريقيا الذي أفضى إلى كثير من الغنى في التراث الحضاري والعلمي في شمال إفريقيا.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على جمع المادة العلمية من المصادر المختلفة والدراسات التاريخية وكذلك المراجع الحديثة وتحليلها من أجل الوصول إلى الحقيقية المتعلقة بموضوع البحث مع الالتزام بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي مما يتعلق بدقة اللغة وحسن التعبير وسهولة الأسلوب.

أولاً: الألان والوندال في أوروبا :

1) من هم الألان والوندال :

من الصعب معرفة الموطن الأصلي للوندال؛ وذلك يرجع لتضارب الروايات وآراء المؤرخين حول هذا الموضوع، وكل مايمكن أن نستشفه من الروايات التي تطرق إليها كورتوا[1] في كتابه " الوندال وإفريقيا " هو أن تلك العناصر البشرية [2]كانت قد انحدرت من السلالة النوردية الشمالية [3] .

انقسم الجرمان القرن الرابع إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي :الشرقيون والغربيون والاسكندنافيون، ففي حين بقي الاسكديناڤيون في بلادهم الشمالية ، ارتحل الشرقيون والغربيون ومنهم الوندال، وزحفوا إلى أوروبا [4].

أشار مؤرخو اللاتين إلى الوندال بلفظ :Vandali ، أما مؤرخو الإغريق فقد أشاروا إليهم بلفظتي : Banadeloi , bandiloi . ويقال أن كلمة الوندال مشتقة أصلاً من الفعل الألماني Wendeln بمعنى : يتجول أو يرحل [5]،وينقسم الوندال الى قسمين : الأسدينغ والسيلينغ[6] ، والأسدينغ هم من غزوا شمال إفريقيا .

أما الألان فالمعلومات حولهم قليلة، ولكنهم كما يذكر المؤرخون قبائل بدوية من الغز التركية ، وهم الغور والعلان ويقال الألان فهم من جنس الترك نسبهم داخل في نسبهم.[7]

2) حروبهم مع القوى الأوربية :

أ- الحرب مع الرومان :

سكن الوندال بفرعيهم أول الأمر قرب براندنبورغ وبومرانيا في الجزء الأوسط والشرقي من بروسيا [8] ، وفي عام 167 م تحرك فرعان من القبائل الجرمانية وهي الماركومان والكوادي[9] جنوباً ومعهما بعض القبائل الصغيرة ومنها الوندال، الذين وصلوا الى حدود بوهيميا وتركوا اسمهم على الجبال التي تفصل بين سيليسيا[10] وبوهيميا ، وكان الوندال في حركتهم هذه تحت قيادة زعيمين هما أمبري وأسي[11] ، واشتبكوا في معركة ضد جيرانهم وخرجوا منها مهزومين.[12]

---

[1] كريستيان كورتوا: ولد في كوناك بفرنسا سنة 1912م حصل على شهادة ليسانس في التاريخ سنة 1933م من جامعة السوربون، ثم عيّن استاذاً في ثانوية بالجزائر سنة 1953م، ثم معيداً في كلية الآداب سنة1954م ليدرس تاريخ العصور الوسطى، وفي عام 1955م وضع كتابه الوندال وإفريقيا توفي سنة 1956م من آثاره: الصلات بين إفريقيا وبلد الغال في العصر الوسيط، غريغوريوس السابع وشمالي إفريقيا للمزيد انظر مراد(يحيى): معجم أسماء المستشرقين، دار الكتاب العربي، د.م، 2006، د.ط، ص907

[2] : . Courtois(ch):les vandals et l Afrique, Ed :Arts et Metiers graphiques, Paris, 1955, P17,18

[3] االسلالة النوردية الشمالية: من السلالات البشرية المعروفة في العصر الوسيط، يتركز النورديون في شمالي أوروبا بصفة أساسية، ويتصفون بلون البشرة الأبيض وبالشقرة، والعيون الملونة والرأس الطويل والوجه الضيق والأنف الطويل الضيق، والحواجب الواضحة والعيون الزرقاء والقامة الطويلة انظر: الزوكة(محمد): أوروبا دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، د.م، 2000، ص182.

[4] طرخان (إبراهيم) : نهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، 1962، ص20، 18.

[5] التازي(عبد الباري) :شمال إفريقيا والوندال، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، م، 1963، ج11 د.ط، ص90 .

[6] السيلينغ والأسدينغ: قسمان من الوندال ولا يتميزان عن بعضهما، فكلاهما من الوندال ، وإنما هذه التسمية راجعة إلى الأسرة الحاكمة التي اشتهرت في كل فرع . انظر: التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص91

[7] القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ط2، ص26.

[8] تاكيتوس : جرمانيا، تر: ابراهيم على طرخان، دار الضياء للطباعة، القاهرة، 1959، د.ط، ، ص94 ، 154

[9] الماركومان والكوادي: من القبائل الجرمانية الغربية سكنوا مورافيا منذ القرن الأول الميلادي انظر البهيجي(إيناس): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مركز الكتاب الأكاديمي، د.م، د.ت، ص70.

[10] سيليسيا: تقع شرق ألمانيا ، يخترقها نهر أودر، Prothero, JW: Austrian Silesia, British Forign Ministry, 1920, p 91.

[11] تعذر الوصول إلى معلومات عن هذين الزعيمين، من المرجح أنهما قتلا أثناء صراع الوندال مع جيرانهم .

استغل الوندال ضعف الإمبراطورية الرومانية، وتوغلوا جنوباً فاضطر الامبراطور ماركوس أورليوس[13] إلى عقد هدنة مع الوندال بقيادة الزعيمين راؤس و رابتوس[14] منحهم سكناً في إقليم داكيا Daki.

ظل الوندال هادئين فترة من الزمن، حتى استطاع الإمبراطور كاراكالا[15](211–217م) في عام 215 م التفرقة بين الحليفين الوندال والماركومان، فعاد الوندال للتحرك فهزمهم الإمبراطور أورليان(270–275م) عام 271 م عادوا على إثرها الى داكيا بعد توقيع معاهدة صلح مقابل أن يرسل الوندال رهائن من أشرف بيوتهم، من أبناء ملوكهم ونبلائهم، ويمدهم الإمبراطور أورليان بالمؤن الكافية.

كان من شروط المعاهدة أن يقدم الوندال إلى الرومان في كل سنة ألفين من فرسانهم جنوداً معاهدين للخدمة في الجيش الروماني ، وقد وفى الوندال بهذا الشرط بدليل أن سجلات الجيش الروماني في القرن الخامس الميلادي أشارت إلى " الجناح الثامن الوندالي الذي يعمل في مصر" وهو يتكون من ستمائة فارس،[16] وهذا ما يفسر وجود قادة من أصول وندالية في الجيش الروماني من أمثال ستيليكو[17] الذي ترقى في المناصب الحربية، وأصبح المتحكم بالإمبراطورية الرومانية الغربية مدة من الزمن.

ب) حربهم مع القوط والفرنجة :

في نهاية حكم الإمبراطور قسطنطين الأكبر (313 –337 م) في الفترة بين عامي 331م– 337م، نشب نزاع بين الوندال والقوط القاطنين شرقي الوندال ، ؛ فلجأ الوندال إلى الإمبراطور الذي منحهم ولاية بانونيا في وادي الدانوب وهي المجر حالياً، وفي هذا الوطن الجديد ظل الوندال نحو سبعين عاماً على طاعتهم للإمبراطورية الرومانية [18]، وقد اعتنق الوندال في هذه الفترة المسيحية على المذهب الأريوسي [19].

قرر الوندال عام 406 م أن يبحثوا عن وطن جديد غير بانونيا، فتحركوا نحو وادي المين،[20] وانضم إليهم السويف[21] والألان ، وتحركت هذه الجموع نحو الشمال الغربي، إلى الراين سنة 406م، بهدف نهب غاليا، وهناك اصطدموا مع

---

[12] طرخان(ابراهيم):القوط والإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، المجلة التاريخية المصرية، العدد السابع، 1958،ص40

[13] ماركوس أوريليوس: حكم بين عامي 161 – 180 م يعد من الأباطرة الحكماء، في عهده بدأت الأمم على حدود الإمبراطورية الشمالية تثير القلاقل وقامت حرب بين الماركومانيين في بلاد تقع الآن على أرض بوهيميا وبافاريا الحديثة وقبائل جرمانية أخرى، مات سنة 180م وله كتاب التأملات انظر : أوريليوس(ماركوس): التأملات، تر: عادل مصطفى، مر: أحمد عثمان، مؤسسة رؤية للنشر والتوزيع، 2010، ط1، ص7.

[14] تعذر الحصول على معلومات عن هذين الزعيمين.

[15] كراكلا: إمبراطور روماني حكم من 211 حتى 217م من أصول سورية من ناحية أمه جوليا دومنا قبل سن السابعة كان اسمه لوسيوس سيبتيموس باسيانوس، وفي السابعة تم تغيير اسمه إلى ماركوس أوريليوس أنطونيوس أوغسطس لتأكيد انتمائه إلى أسرة ماركوس أوريليوس . اتخذ لقب كراكلا نسبة إلى إزارة المميز الذي كان يرتيه كالبرنس والذي أصبح موضة.انظر ديورانت، (ول وايريل): قصة الحضارة، جامعة الدول العربية ، القاهرة،د.ت، مج 11، ط5، ص543 .زيتون(عادل) : جوليا دومنا عربية على عرش روما، مجلة العربي ، الكويت، العدد 558، 2005 ، ص46 .

[16] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص94.

[17] ستيليكو: فلافيوس ستيليكو، قائد روماني ولد سنة 359م لأب وندالي وأم رومانية، كان له دور كبير في حماية روما من الغزو القوطي قبل أن يعدمه الامبراطور هونوريوس سنة 408م انظر Healther,Peter: The Fall of the Roman Empire, Oxford University Press, 2007, P219

[18] Gautier, E.F: Genseric Roi des Vandales, Payot, Paris, 1935, P.91.

[19] المذهب الأريوسي: ينسب إلى قس مصري في الاسكندرية يدعى آريوس، يقوم على إنكار ألوهية المسيح والاعتقاد بإله واحد هو الأب ، وأما الابن أي المسيح فهو مخلوق من العدم بإرادة الرب ، كما يحمل صورته وإرادته وقدرته ومجده، وهذا يعني أن الابن لا يستوي الأب وأن المسيح ليس إلهاً. انظر فرح(نعيم):الحضارة البيزنطية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998، د.ط، ص40.

[20] نهر المين ، موين: رافد من روافد نهر الراين ، يتكون من المين الأبيض والمين الأحمر طوله 524 كم الادريسي(محمد بن محمد): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ط1، ص212 .

الفرنجة الذين تعهدوا للرومان بالدفاع عن الراين في وجه الهجمات الجرمانية، على أن بروكوبيوس[22] يذكر أن القائد الروماني ستيليكو استعان بهم ضد الفرنجة في غاليا[23].

قتل زعيم الوندال جود جيزل في هذه المواجهة ، وكانوا على وشك الهلاك لولا تدخل عناصر الألان الذي غيّر ميزان الحرب، وتحولت الانتصارات لصالحهم، لهذا تمكن كل من الألان و الوندال من عبور نهر الراين[24].

3) غزو الأندلس :

بعد مقتل جود جيزل خلفه ابنه جندريك (406 – 429 م) الذي قاد قومه الوندال وأحلافه من الألان والسويف في عام 409 م[25] جنوباً، وقاموا بسلب المدن التي دخلوها بعد عبورهم نهر الراين، حتى وصلوا إلى نهر السين وعيروه إلى مقاطعة أكوتين ، ولم تصمد هذه المنطقة في وجههم عدا مدينة تولوز، لكن الصمود لم يستمر طويلاً، فلم يلبث الوندال أن دخلوها وتعرضت المدينة للرعب الذي ساد المنطقة، ومنذئذٍ اقترنت كلمة الوندالية Wandalism (فاندااليزم) بالتخريب بصورة متعمدة [26] ، استمر الألان والوندال بالزحف حتى وصلوا إلى جبال البرانس[27] وأخذت هذه الجموع تقرع أبواب الأندلس، وكان عددهم آنذاك نحو مائة ألف، فعبروا الجبال نحو إقليم غاليسيا [28] في الشمال الغربي من الأندلس، كل ذلك والإمبراطورية الرومانية عاجزة عن التصدي لهم ومقاومتهم[29].

حاول الإمبراطور كونستانس القضاء على الوندال وحلفائهم في هذا الجزء لكنه فشل واضطر لقبول الهدنة التي فرضها ملك الوندال جندريك[30] ، كان من نتيجتها أن توسع الوندال في بلاد الأندلس، وسيطروا على معظمها، واقتسموا

---

[21] السويف: أحد القبائل الجرمانية التي سكنت السفوح الشرقية لجبال الألب ثم نزحت نحو الجنوب الغربي ، لكنهم لا يكونون شعباً قائماً بذاته، رغم أنهم يعرفون بالاسم العام وهو السويف. وقد شغلوا أكثر من نصف جرمانيا. تاكيتوس: جرمانيا،، ص88 .

[22] بروكوب: مؤرخ إغريقي ولد بقيصرية – فلسطين- شارك في عدة حروب، رافق القائد البيزنطي بيلزاريوس في حملته على إفريقيا سنة 533م، كما شارك في الحرب ضد الفرس، تعد مؤلفات بروكوب المصدر الأساسي لدراسة جزء هام من تاريخ المغرب القديم خل القرنين الخامس والسادس الميلاديين، فقد ألّف كتب الحروب الثمانية التي تطرق في واحد منها إلى الحرب على الوندال.انظر عبيش(يوسف): المور والبيزنطيون خلال القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، قسنطينة، 1995، ص4

[23] Pirenne, H: A History of Europe from the Invasion to the 16th century, London,1936, P28 .

[24] الصالح (العود محمد): التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص52

[25] ديورانت: قصة الحضارة ، مج 12، ص77 .

[26] عمران(محمود سعيد): مملكة الوندال في شمال إفريقيا، دار المعارف، الإسكندرية، 1985، د.ط، ص11.

[27] جبال البرانس: وهي الجبال التي تفصل فرنسا عن اسبانيا، ويصل ارتفاعها إلى حوالي3000 م . فايد(عبد الحميد): جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، د.م، ط1، ص 179.

[28] غاليسيا: عرفها العرب باسم جليقية: وهي التي تلي المغرب في الشمال الغربي، وتنحرف إلى الجوف، وهي سهل والغالب على أرضها الرمل، وتنتهي إلى البحر المحيط، انظر الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح: ليفي بروفنسيال، دار الجيل، بيروت، 1988، ط2، ص67.

[29] في بداية عام 410 م كان هناك ستة أباطرة يحكمون نواحي الامبراطورية الرومانية منهم من هو شرعي ومنهم غير معترف به في جزء من أوروبا فقط وهم هونوريوس، ثيودوسيوس ،أتالوس ،قسطنطين ، كونستانس ، ماكسيموس بعد وفاة قسطنطين الكبير سنة 737 م تقاسم أبناؤه الثلاثة قسطنطين الثاني وكونستانتيوس الثاني وكونستانس حكم الإمبراطورية فتولى كونستانتيوس الثاني الشرق بأكمله، وتولى قسطنطين الثاني الغرب في حين تولى كونستانس إليريا وقسماً من شمال إفريقيا.أما هونوريوس فهو ابن تيودوسيوس الكبير حكم روما بينما حكم أخوه أركاديوس بيزنطة بين عامي 394 – 408، وأما أتالوس فهو حليف الملك القوطي ألاريك الذي أعلنه الأخير إمبراطورا لروما.أما ماكسيموس فقد كان قائداً لبريطانيا عام 383 م أعلن نفسه امبراطوراً ثم اتفق مع الإمبراطور تيودوسيوس ان يصبح إمبراطورا على بريطانيا وحاول غزو إيطاليا لكنه هزم أمام الإمبراطور تيودوسيوس في معركة الحفظ 388 م. للمزيد انظر: فرح(نعيم): تاريخ بيزنطة السياسي، ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق، د.ت، د.ط، ص57. Goldsworthy(Adrian): The Fall of the West, The Slow Death of the Roman Superpower, Orion Books Ltd, Paoerback Edition, London, 2010, P 305 .

[30] جيبون (ادوارد): تاريخ اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1997، ط2، ص401 ، 402

المنطقة جنوب البرانس فيما بينهم سنة 411 م، فاستقر الألان بقيادة ملكهم رسبارديال في إقليم لوزيتانيا (البرتغال)، واستقر السويف مع الوندال بقيادة ملكهم جندريك في إقليم بايتيكا[31] الذين سموه باسم "وندااليشيا" نسبة إلى الوندال .

عاش الوندال الأسدينغ فترة استقرار دامت عدة سنوات، تنعّم فيها الوندال بخيرات أرض الأندلس من ذهب وقمح وأحجار كريمة ،[32] .

ولكنّ الخطر الأعظم على الوندال لم يكن من الرومان ، بل من القوط الغربيين القاطنين في أكوتين جنوب غرب غاليا،[33] فقد عقد الملك القوطي أتولف معاهدة مع الإمبراطور هونوريوس خوّلته حق تطهير إسبانيا من الغزاة الذين استقروا فيها. [34]

وبين عامي 418 – 420 م تمكن الملك القوطي من تطهير إسبانيا بعد عدة وقائع حربية أحكم خططها اختتمت في عام 420 م بالسيطرة على الأندلس، ارتد بعدها السويف إلى شمال إسبانيا وتعمق الوندال جنوباً في الأندلس [35]، كما قضوا على الألان في البرتغال ، واستطاع من نجا من الألان أن يفر إلى الوندال الأسدينغ في غاليسيا ، حيث اندمجوا فيهم ، حتى أضحى ملك الوندال في غاليسيا يعرف بـ (ملك الألان والوندال). [36]

وفي عام 419م نشبت الحرب بين الوندال والألان من جهة والسويف من جهة أخرى، وانتصر فيها الوندال وحلفاؤهم، وحاصروا السويف في مقاطعة أشتوريا الجبلية[37] ، ولم يرفعوا حصارهم إلا بعد تدخل الحاكم الروماني في إسبانيا، فتركوا السويف واتجهوا إلى إقليم بايتيكا في الجنوب وحلّوا ضيوفاً على الوندال الذين سبقوهم إليه[38]، ومن هذه المنطقة بدأ الألان والوندال يتطلعون إلى شمال إفريقيا.

ثانياً : غزو الألان والوندال لشمال إفريقيا :

1) أوضاع شمال افريقيا :

أ) التوزع البشري :

سكن شمال إفريقيا خلال فترة السيطرة الرومانية فسيفساء متنوعة ، يمكن إيجازها بما يلي :

- **الموريون** : وهم القبائل البربرية (الأمازيغية)، السكان الأصليون لشمال إفريقيا عامة والمغرب بخاصة وهم قبائل لا يُلحق عددهم، ولا يوقف على آخرهم، لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم، وتوغلهم في الصحاري[39] .

كان أول من استعمل مصطلح (موريزيا) هم الجغرافيون الإغريق القدامى ،وقصد بها تلك البقعة البعيدة عن بلادهم ، والتي تقع أقصى الغرب [40] ، تحول اللفظ إلى موري ،وأصبح هذا اللفظ مرتبطاً بالمفهوم الإداري والسياسي أكثر من

---

[31] باتيكا: مقاطعة رومانية تقع في أقصى جنوب إيبيرية. طرخان (ابراهيم) : دولة القوط الغربيون ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1958، د.ط، ص85.

[32] طرخان : دولة القوط الغربيون ، ص85 ، 93

[33] جوليان(شارل أندريه): تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت، تونس، 2011، ج 1، د.ط، ص 322 ، 323 .

[34] طرخان: دولة القوط الغربيين، ص86.

[35] ديورانت: قصة الحضارة ،ج12 ص78 .

[36] Gautier, E.F: Genseric Roi des Vannoles, P 103,105 .

[37] أشتوريا: مقاطعة جبلية تقع شرقي غاليسيا(جليقية) عرفت ببرودتها ووعورة مسالكها انظر: نور الدين(رانيا عدلي): قرطبة عروس الأندلس، عصير الكتب للنشر، المنصورة، 2020، د.ط، ص274

[38] التازي: شمال إفريقيا والوندال: ص99.

[39] ابن حوقل النصيبي(أبي القاسم بن حوقل): صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1992، د.ط، ص97

[40] شنيتي(محمد البشير): التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي،الجزائر، 1984، ص57 .

المفهوم البشري لشمال إفريقيا، ومن أهم القبائل المورية التي ذاع صيتها أثناء الاحتلال الروماني قبائل البقواط التي انتشرت فيما وراء الملوية اليوم، وقبائل البوار الذين اعتادوا الزراعة والرعي، وكانوا متنقلين عبر السهوب من نهر الملوية[41] غرباً الى جنوبي سطيف[42].

اعتاد المور الثورة على الرومان، ومن الممالك الثائرة كانت مملكة نوميديا التي قامت بعد القضاء على مملكة قرطاجة المتمردة لكنها أخضعت في عام 46 ق.م ثم قامت مملكة موريتانيا زمن أغسطس 17 ق.م ثم ما لبثت أن زالت ، وأصبحت ولاية رومانية عام 42 م.

وقد تكررت ثوراتهم ضد الرومان زمن الإمبراطور هادريان[43](117 – 139م) نتيجة السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي اتبعها الرومان تجاههم، وقد كان عداء القبائل للرومان من بين العوامل التي ساعدت الوندال على انتزاع شمال إفريقيا من السيطرة الرومانية في القرن الخامس الميلادي .

- إلى جانب القبائل البربرية كان هناك نفر كبير عرف باسم "**الأفارقة**" الذين طال مكثهم في إفريقيا ، وهؤلاء خليط من الأجانب اللاتين المستوطنين الذين طال مكثهم في البلاد حتى أصبحوا إفريقيين، وبقايا الشعب القرطاجي القديم الذين تعرضوا للاضطهاد الروماني، فقد حوربت لغتهم الفينيقية التي كانت سائدة على طول الساحل الإفريقي، بالإضافة إلى المزارعين البيزنطيين وصناعهم .[44]

ب) الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

ساءت الأوضاع الاقتصادية في إفريقيا في القرن الرابع الميلادي؛ نتيجة النظام الإقطاعي وما ترتب عليه من مساوئ أثرت سلباً على القطاعات الأخرى كلها، الأمر الذي مهد لسخط العناصر الإفريقية على الدولة الرومانية.[45]

تفاقم الوضع الاقتصادي في أراضي الإمبراطورية الرومانية نتيجة تدني إنتاج الزراعة الذي كان مصدره الأساسي إفريقيا ، وهو ما ترتب عليه الندرة في المواد الغذائية؛[46] إذ كانت إفريقيا المصدر الرئيس للقمح الذي يطعم روما [47].

اعتبر الرومان الأرض والبشر غنائم يؤول ثمارها إلى شعب روما المنتصر، وجمع الضرائب كانت عند سكان الريف والمدينة على حد سواء، كما كانت أغلبية الضرائب جماعية، فكانت السلطات الرومانية تعمد إلى مصادرة الأراضي التي يتخلف أصحابها عن دفع الضرائب، وتحويلها إلى ملّاك كبار، وهذا أدى بالفلاحين إلى الفقر والحرمان.[48]

---

[41] نهر الملوية: من الأنهار الكبرى، ينحدر من قمم الجبال بين الأطلسين الكبير والأوسط، ويقع وادي الملوية إلى وادي سصاع فيجتمعان ويصبان في البحر بين جراوة ابن قيس ومليلة، يبلغ طوله نحو 500 كم . انظر ابن فضل الله العمري(أحمد بن يحيى) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج2، د.ط، ص 254 . ابن العربي(الصديق): كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي ودار الثقافة ، تونس، 1984، ط3، ص186 .

[42] المقدسي البشاري(شمس الدين محمد بن أحمد):أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ط3، ص242

[43] بوبليوس إيليوس هادريانوس: ولد سنة 76 م كان الحارس الشخصي للإمبراطور تراجان قبل أن يصبح امبراطوراً اشتهر كونه أصلح من أمور روما شق الأقنية وسك المسكوكات النقدية ولم يقم أي امبراطور بما قام به هدريان. انظر كاسيوس(ديون): التاريخ الروماني، تر: مصطفى غطيس، جامعة تطوان، تطوان، 2013، ج10، ط1، ص 175.

[44] مؤنس(حسين):ثورات البربر في إفريقيا والأندلس، بحث نشر بمجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1948، مج10، ج1، د.ط، ص206،142 .

[45] جوليان:تاريخ افريقيا الشمالية، ص271،270 .

[46] الشاطر(خليفة): تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ، 2006، ج1، ص219،215 .

[47] ديورانت: قصة الحضارة، مج12، ص79

[48] شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، د.ط، ص145.

كثرت المصادرات في القرن الرابع الميلادي، وكثرت في زمن هونوريوس تكوين الضياع الإمبراطورية، واقترن قيام هذه الضياع بعملية تحويل الفلاحين إلى أرقاء زراعيين يعملون فيها، تحت إشراف موظفين في غاية القسوة والعسف، هذا عدا عن نظام الضرائب الذي أضحى لا يحتمل.[49]

أدى هذا الحرمان والفقر إلى تطلع الإمارات المورية البربرية إلى التخلص من السلطة الرومانية بدافع الأوضاع الاجتماعية المزرية التي خلفتها نتيجة إتباع النظام العسكري في إدارة شمال إفريقيا، واتخاذ حالة الطوارئ صفة الديمومة [50].

كما كان مساحو الأرض ينتزعون الأرض من الأهالي بحد السيف، بالاستعانة بالجيش الروماني، وهم يقومون بتجزئتها إلى قطع صغيرة لكي يسهل توزيعها على المزارعين أو تأجيرها. [51]

أما من الناحية الدينية فقد اضطهدت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أتباع الحركة الدوناتية،[52] إذ أصدر الإمبراطور الروماني قسطنطين قراراً بحرمان الدوناتيين من الكنيسة، ثم تتابعت التشريعات لاضطهاد الدوناتيين فصدرت مجموعة قوانين تيودسيوس الثاني[53](408– 450 م) تضمنت المادة 54 الغرامات التي يدفعها المتهم بالدوناتية[54]، وتدرجت هذه الغرامات حسب المركز الاجتماعي، وحرّم عليهم بيع وشراء وتوريث العقارات ودخول الأماكن العامة ، ومصادرة كنائسهم[55].

نتج عن ذلك كله صراع أدى إلى خلخلة نفوذ السلطة الرومانية في أواسط المجتمع المدني، فعجزت الإمبراطورية الرومانية عن الاحتفاظ بهيبتها داخل المقاطعات التي أنهكتها القوانين الرومانية الجائرة [56].

2) <u>أسباب الغزو الوندالي</u> :

يمكن تقسيم أسباب غزو الألان والوندال لشمال إفريقيا إلى جانبين :

أ) الجانب الأوروبي:

فلم تكن اسبانيا مواتية لاستقرار الألان والوندال ، لأنه كان عليهم مواجهة الرومان من جهة و القوط – الأعداء التقليديين – من جهة أخرى، كما أن القلاقل التي عاشتها اسبانيا استنفذت خيراتها ولم تعد قادرة على تقديم ما يغري هذه الأقوام التي احترفت الغزو للاستيطان فيها .

---

[49] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص87.

[50] م. روستوفتزف : تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي، **تر: زكي علي، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1975، ج1، د.ط، ص533.**

[51] شنيتي:التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب العربي أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الهجري،ص52 .

[52] الحركة الدوناتية: هي حركة ثورية شعبية اجتماعية ظهرت سنة 311 م، أسسها الراهب دوناتوس الذي كان أسقفاً في قرطاجة في عهد الإمبراطور ديوكليسيانوس، رفض دوناتوس أن يغفر للمسيحيين الذين كفروا بدينهم بسبب اضطهاد ديوكليسيانوس، ونادى بأنه لا يجوز قبول الأغنياء في الدين المسيحي، إذا ما ظلوا محتفظين بثرواتهم، لهذا لاقت رواجاً عند المسيحيين الفقراء، بينما وقفت ضدها الطبقات المالكة الغنية والسلطات الرومانية، وقد استمرت إلى حدود القرن السادس الميلادي. انظر المسعودي(علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر: تح: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، 2015، ج1، ط1، ص 318 . فرح: الحضارة البيزنطية، ص54.

[53] تيودوسيوس الثاني(408- 450 م): ابن الإمبراطور أركاديوس تولى عرش الإمبراطورية في السابعة من عمره، عرف بحبه للعلم وسعيه للإصلاحات ويعزى له تدوين مجموعة قانونية باسم(قانون تيودوسيوس) وهيي في ستة عشر كتاب في الأمور السياسية والعسكرية والدينية والإدارة المدنية. توفي سنة 450 م بعد أن وقع من على صهوة حصانه . للمزيد انظر فرح: تاريخ بيزنطة السياسي، ص62، 63.

[54] للمزيد عن قوانين ديودوسيوس الثاني انظر ج(بيوري): حرية الفكر، تر: محمد عبد العزيز اسحق:دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010، د.ط، ص51.

[55] بينز: الإمبراطورية الرومانية ،ص106 .

[56] الصالح:التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية، ، ص16 .

يتبين لنا من كتابات المؤرخين أن الهدف الأسمى الذي سعى إليه الوندال هو السيطرة على روما [57]، لكن ذلك لا ينفي أهدافاً أخرى لا تقل أهمية، ما يجعل تلك القبائل تغامر بشعوبها المجتاحة من أجل الاستيلاء على أجزاء كبيرة تمثلت في كل من جنوب غرب أوروبا والجزء الشمالي من إفريقيا بأكمله.

تجلى الوضع السياسي المزري الذي وصلت إليه الإمبراطورية الرومانية في تقاطر القبائل الجرمانية من مواطنها ودخولها أراضي الرومان، أما السلطة الرومانية فكانت في ضعف متوال ومتتابع[58]، وكان المتحكم بالقسم الغربي آنذاك القائد أيتيوس الذي تولى القيادة العامة في بلاد الغال بلقب كونت ، وتمت مراسم تتويج فالنتيان الثالث عام 424 م في إيطاليا وكان عمره ست سنوات، بعد طرد حنا المغتصب للعرش، فتولت أمه بلاسيديا[59] الوصاية عليه بلقب أوغستا، وبجانبها فيلكس القائد العام لجيوش الإمبراطورية في الغرب.

اشتهرت بلاسيديا بالحقد وسوء التدبير[60]، وعلى الرغم من ولاء حاكم إفريقيا الروماني الكونت بونيفاس للأسرة الإمبراطورية، إلا أن سوء تدبيرها جعله يتطلع إلى الوندال للتخلص من حكم الإمبراطورية الرومانية.

ب) الجانب الإفريقي :

كانت أحوال إفريقيا السيئة تغري الوندال بغزوها، فبعد وفاة ملك الألان والوندال جندريك سنة 429م وتولي الملك جيزريك [61](429 – 477م) بدأ الملك بالتطلع إلى إفريقيا منتظراً الفرصة السانحة للانقضاض على الممتلكات الرومانية فيها، بعد أن ضاق سكان الشمال الإفريقي ذرعاً بالسيطرة الرومانية وسياستها .

وجاءت دعوة الكونت بونيفاس للوندال لتضفي شرعية دخول إفريقيا، بعد أن دب الخلاف بينه وبين الإمبراطورة بلاسيديا بفعل دسائس الكونت أيتيوس ضده، واستدعته الإمبراطورة بلاسيديا إلى إيطاليا في عام 428م فرفض إطاعة الأمر، فجاءت الجيوش الرومانية لتجبر بونيفاس على الطاعة والولاء لكنه هزمها، ثم جاءت حملة أخرى بقيادة القائد القوطي سجسفولت فاستطاعت أن تنتصر عليه وتستولي على قرطاجة[62] وهيبوريجيوس.[63]

لما يئس بونيفاس من الصلح ووجد الجيوش الرومانية تتقدم الى شمال إفريقيا . فما كان من بونيفاس إلا أن بعث سفارته الى الملك جيزريك عارضاً عليه اقتسام شمال إفريقيا مثالثةً بين بونيفاس والملك جيزريك والملك جونثاريس الصغير بالسن، مقابل مجابهة الجيوش الرومانية [64] ، ولم تكن فكرة الاستنجاد خاصة ببونيفاس وحده ، بل كان يشاركه الفكرة نفسها الدوناتيون الذين يرون في الجيش الوندالي أفضل وسيلة للتخلص من الرومان؛ خاصة بعد القانون الذي أصدره الإمبراطور فالنتيان الثالث في 30 أيار 428 م الذي قيد نشاطهم وحركتهم .

---

[57] ف(دياكوف) س(كوفاليف): الحضارات القديمة، تر: نسيم اليازجي ، منشورات علاء الدين، دمشق،، 2000، ج2، ط1، 462، 457 .

[58] الجرجاوي(علي بن أحمد):الرحلة اليابانية، دار كشيدة للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت، د.ط، ص47 .

[59] آيليا كالا بلاسيديا: هي ابنة الامبراطور تيودوسيوس الكبير ، تولت الوصاية على ابنها فالنتيان الثالث من عام423 م حتى بلوغه سن الرشد عام 437 م مما جعلها الحاكمة الفعلية لروما لمدة خمسة عشر عاماً، وكانت ذات سلطة سياسية كبيرة في روما خلال معظم حياتها، كانت زوجة لأتولف ملك القوط الغربيين من عام 414 م حتى موته عام 415 م و زوجة الامبراطور قسطنطينيوس الثالث من عام417 حتى وفاته عام 421 م. توفيت عام 450م. انظر ديورانت: قصة الحضارة ، مج12، ص 85 . فرح: تاريخ بيزنطة السياسي، ص77 .فرح: تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 2000، ط3، ص29.

[60] التازي : شمال إفريقيا والوندال، ص103 .

[61] يذكره بروكوب باسم جينزريك انظر Procope: GUERRES DES VANDALES, M:DC.LXX, jure librraire ,Paris, 1852, p28.

[62] التازي: شمالي إفريقيا والوندال، ص41

[63] هيبوريجيوس: أو هيبو، وهي مدينة عنابة ، مدينة صغير عليها سور حصين ، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص290، 291.

[64] جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ، ص326

إن سقوط روما بيد القوط[65] بزعامة ألاريك [66]عام 410 م وإخضاعها لسيطرتهم زاد وضع الوندال سوءاً؛ إذ إن القوط طالما حاربوهم واضطهدوهم ، وأدرك الوندال أن بقاءهم في إسبانيا يجعلهم في عزلة عن العالم القديم وقد يتمكن القوط من محاصرتهم والقضاء عليهم نهائياً، فضلاً عن تطلعهم إلى إشباع نزواتهم في الإغارة والغنائم التي ستكون بين أيديهم عندما يتمكنون من الاستقرار في قرطاجة.

ومهما يكن من أمر فقد كانت إسبانيا في نظر الوندال سجناً يهدد حياتهم بالفناء ، وكانت منطقة شمال إفريقيا الممتدة بمحاذاة البحر عالماً فسيحاً ، فضلاً عن أن سيطرتهم على شمال إفريقيا سيحرم روما من أهم مورد من موارد اقتصادها وأهم قسم من أقسام إمبراطوريتها [67] .

3) <u>مسار الغزو الوندالي:</u>

توفي جيندريك عام 429 م وكان له ولدان جيزريك وجونثاريس الذي كان صغيراً، بينما كان جيزريك قوياً ذكياً متمرساً في إدارة البلاد في حياة أبيه وبعد وفاته، كما يروي بروكوب المؤرخ البيزنطي أن جونثاريس جاء من زواج شرعي بعكس جيزريك ، ولكن بسبب طفولة جونثاريس وقدرة جيزريك على قيادة الجيوش تمكن جيزريك من إزاحة أخيه بسهولة [68].

مما لاشك فيه أن اتفاقاً تم بين الحاكم الروماني بونيفاس وجيزريك بأن يتم اقتسام أراضي شمال إفريقيا بين بونيفاس وكلاً من جيزريك وجونثاريس بواقع الثلث لكل منهم ، وإذا هوجم أحد منهم من طرف أي عدو فعلى الثلاثة أن يتحدوا معاً ضد ذلك الغزو.

وبناءً عليه ضمن بونيفاس مساعدة الوندال له ضد الجيش الروماني ، كما ضمن جيزريك السيطرة على ثلثي أراضي شمال إفريقيا بحكم صغر سن أخيه جونثاريس.

وكان جيزريك يرمي إلى إيجاد من يساعده على العبور إلى الضفة الأخرى من المتوسط، وفعلاً عبر جيزريك مضيق جبل طارق نحو طنجة[69] عام 429 م ، فاستولى عليها، وقبل عبوره علم أن ملك السويف يقوم بتخريب وتدمير بعض الولايات الواقعة بالقرب من خط سير جيزريك وأنه سوف ينقض على أملاك الوندال في الأندلس[70]، فانقض على قبيلة السويف، وأبادها تماماً،[71] وكان البربر يفتحون الطريق أمامهم ، ولا توجد معلومات مفصلة عن سيطرة الألان والوندال على شمال إفريقيا ، لكن الثابت أنه ما أن انتهى عام 430 م حتى كان شمال إفريقيا قد استُهدف من الألان والوندال باستثناء ثلاث مدن حصينة وهي هيبورجيوس وكيرتا والعاصمة قرطاجة.[72]

---

65 سقوط روما 410م: كان أول سقوط لروما بأيدي البرابرة ، ففي عام 410م تحرك ألاريك بجموعه من إيليريا إلى إيطاليا مستغلاً مقتل القائد ستيليكو، وطلب من الإمبراطور الروماني أن يعينه حاكماً على المنطقة الممتدة شمال الحر الأدرياتيكي مع إعانات مالية ، لكن الإمبراطور هونوريوس رفض مطالبه، فدخل ألاريك روما سنة 410م وهرب منها الإمبراطور، واستباحها ألاريك ثلاثة أيام، ونهب ما فيها من ثروات.انظر فرح: تاريخ أوروبا السياسي، ص28 – 29.

66 ألاريك: زعيم القوط الغربيين أسقط روما بعد مقتل القائد ستيليكو ، واستباحها ثلاثة أيام، عام 410 م ، وتابع زحفه جنوباً إلى صقلية لكنه أصيب بالحمى ومات فيها، وحوّل مجرى نهر بوسينتو لإنشاء قبر لألاريك ، ودفن ثم أعيد النهر إلى مجراه الأصلي ، وقتل العبيد الذين قاموا بهذه الأعمال مبالغةً في إخفاء المكان الذي دفن فيه. انظر ديورانت: قصة الحضارة، مج 12، ص76 .

67 شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 376.

68 Procope: GUERRES DES VANDALES, P 28.

69 طنجة: آخر حدود إفريقيا في المغرب، وكان ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم مملكتهم مدينة طنجة، وذلك من أجل القنطرة. انظر: مؤلف مجهول(عاش في القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي): الاستبصار في عجائب الأمصار: دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، د.ط، ص139.

70 التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص108.

71 عبيد(اسحق): أوروبا في العصور الوسطى المفهوم والحضارة، دار الفكر العربي، القاهرة ،2006،د.ط، ص45

72 التازي: شمال إفريقيا والوندال ، ص110 .

ثم إن الامور تغيرت عند بونيفاس ، الذي عاد عن اتفاقه مع جيزريك بعد الصلح بينه وبين الامبراطور فالنتيان وأمه بلاسيديا [73]، ولكن جيزريك تابع تقدمه وحاصر مدينة هيبورجيوس(عنابة)، وقد أثار القديس أوغسطين[74] الطاعن في السن حمية السكان فهبوا يدافعون عن بلدهم وقاست المدينة أهوال الحصار أربعة عشر شهراً كاملة(430 –431 م)[75] ، وفشلت كل محاولات بونيفاس في إقناع جيزريك بالجلاء عن إفريقيا، فدخل معهم في حرب مكشوفة وجاءته مساندة من بيزنطة بقيادة القائد أسبار الألاني [76] لكنه هزم [77] وتمكن الوندال من دخول مدينة هيبورجيوس بعد أن دكوا حصونها وأثخنوا القتل والأسر في أهلها.

هدد انتصار الوندال، الإمبراطورية الرومانية بشطريها؛ لأن إفريقيا لم تكن مجرد مخزن قمح للإمبراطورية الغربية، بل إن وقوع موانئها في يد الوندال يهدد السيادة الرومانية في البحر المتوسط، ويحرمها من أحسن موانئها وأقوى حصونها.[78]

وبعد هذه المرحلة العصيبة أدرك الرومان استحالة اقتلاع الوندال من إفريقيا، كما وضح لجيزريك أهمية العمل على تثبيت فتوحاته بعد أن أدرك صعوبة الاستيلاء على قرطاجة العاصمة ، إضافة إلى حاجة جيزريك الى فترة هدوء يدعم بها عرشه بعد نشوب نزاع مع أبناء أخيه جونثاريس انتهى بإعدامهم وإغراق أمهم في نهر أمبساجا، ولعل السبب في ذلك هو طعن أبناء أخيه بأصله كونه أخاً غير شرعي لجونثاريس، وهذا ما يفسر إعدامه لأمهم، كما أن هنالك ثورة الدوناتيين والكاثوليك والمغاربة، مما اضطره إلى طلب الصلح وهو في أوج انتصاره، بل إنه عرض إرسال ابنه هونريك رهينة لضمان ولاء الوندال وطلب أن يعطى ما استولى عليه.[79]

أرسل أيتيوس سفيراً لمفاوضة الوندال وهو تريجيتيوس وعقد هدنة هيبورجيوس مع جيزريك عام 435 م وفيها تم التأكيد على سيطرة الوندال على المقاطعات الموريتانية وجزء مهم من نوميديا ،مقابل دفع غرامة سنوية للامبراطور. وبعث ابنه هونريك إلى روما كرهينة [80]، وحافظ جيزريك على شروط الهدنة حتى غافل الرومان وانقض على قرطاجة الغنية واستولى عليها ونهبها واستباحها ، دون أن يلقى مقاومة تذكر سنة 439 م، وجرّد أشراف المدينة وقساوستها من أملاكهم ونفاهم أو جعلهم أقنان أرض، ثم استولى على كل ما وجده من متاع،[81]

وأمام هذه القوة والتفوق العسكري للألان والوندال لم يجد الرومان بداً من الاعتراف بالسيادة للألان والوندال على الجهة الغربية من الشمال الإفريقي عن طريق معاهدة عام 442 م حتى بلغت العلاقة حد الندية إذ اعتبر جيزريك نفسه بمثابة

[73] أفريك(جين): تاريخ إفريقيا العام، إشراف:ج.ك .زيربو، تر: جمال مختار، المجلة العلمية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو ، بيروت ، 1980، مج2،ط1، ص519 .

[74] أوغسطين: ولد سنة 354 م في نوميديا في مدينة هيبورجيوس(عنابة)، من أم مسيحية وأب أمازيغي وثني، عاش حياة العربدة في شبابه ثم تحول إلى دراسة الفلسفة، فانتقل إلى قرطاج درس الفلسفة الإغريقية وبعد اعتناقه المسيحية رُقّي في الكنيسة فأصبح أسقفاً في مدينته عنابة ، له الكثير من المواعظ والتأملات الدينية، قُتل سنة 430م وهو بعمر الثامنة والسبعين ، بعد أن دخل الوندال مدينته وخربوها انظر: هسوف(عبد اللطيف): الأمازيغ قصة شعب، دار الساقي، بيروت، 2016، ط1، 92.

[75] ديورانت: قصة الحضارة، مج12، ص79.

[76] أسبار : قائد بيزنطي جرماني ، استبد أمور الإمبراطورية البيزنطية، حتى تمكن الإمبراطور ليون الأول من التخلص منه بمساعدة الأيسوريين. أنظر التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص 142

[77] الصالح : التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية، ص60 .

[78] عاشور(سعيد): أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986، ج1، ط10، ص71، 72.

[79] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص116

[80] حارش(محمد الهادي): التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ت، د.ط، ص240-241 .

[81] ديورانت: قصة الحضارة، مج12 ص 79.

ملك مستقل [82]، إذ قنعت الإمبراطورية الرومانية بأشد الجهات فقراً وأقلها استقراراً وهي : موريتانيا القيصرية[83] والسطيفية، وجزء من نوميديا وبلاد طرابلس. أما جيزريك فقد بسط نفوذه كاملاً ولا شك على إفريقيا القنصلية بما فيها قرطاج ومزاتة وعلى جزء من نوميديا يشمل هيبوريجيوس (عنابة) ولم يرد ذكر موريتانيا الطنجية[84] التي كانت تابعة لأسقفية إسبانيا في نص المعاهدة [85]

ثالثاً: إفريقيا تحت سيطرة الوندال :

1) نطاق السيطرة في حوض المتوسط:

يبدو أن سيطرة الوندال على شمال إفريقيا لم تكن كاملة، وهو ما أوجد الخلاف بين المؤرخين بهذا الخصوص ، فبعضهم حصرها في الولايات الشرقية من الجزائر، ومنهم المؤرخ كورتوا الذي يرى أن كل المعطيات الأثرية من نقوش ومسكوكات تدعم فكرة حصر تموقع دولة الوندال في الولايات الشرقية من الجزائر [86]، لكن ذلك لا ينفي أن يكون قد استولوا على مدن أخرى كنقاط ارتكاز على السواحل مثل تيبازة التي يذكر فيها المؤرخ فيكتور أوف فيتا Victor of vita [87] حادثة قطع الألسنة [88] رغم تفرده بهذه الرواية.

من جهة أخرى يلاحظ أنه لم يكن في مقدور الإمبراطورية الرومانية أن تقف في وجه جيزريك، إلا بعد أن زحف على نوميديا وتوغل فيها ووصل إلى عنابة سنة 430 م لكنه لم يدخلها لقلة خبرته في حصار المدن[89] .

إلا أن خطر الوندال لم يقف عند هذا الحد؛ إذ لم يلبثوا أن أصبحوا قوة بحرية خطيرة في البحر المتوسط، فأغاروا على جزر الباليار وسردينيا وكورسيكا وصقلية، فضلاً عن إيطاليا التي هاجموها ودخلوا روما على إثرها.[90]

2) غزو روما:

بعد سبع وعشرين عاماً على دخول الوندال إفريقية، واتخاذهم قرطاجة عاصمة لهم بستة عشر عاماً ساءت الأوضاع الرومانية الداخلية، ففي سنة 450 م توفيت بلاسيديا وانفرد فالنتيان بالمُلْك يخبط فيه خبط عشواء، وكانت أوخم أخطائه أنه استمع الى نصيحة بترونيوس مكسيموس[91]، فقتل أيتيوس سنة 454 م وهو الذي أوقف زحف أتيلا الهوني[92] ، ولم

---

[82] حروز(عبد الغني): أوروبا في العصور الوسطى، منشورات جامعة بوضياف، المسيلة، د.ت، د.ط ، ص24.

[83] في سنة 42 م قسم الإمبراطور كلوديوس (41 – 54م) شمال إفريقيا إلى قسمين: نوميديا: من طبرقة غرباً إلى مساغا شرقاً، وموريتانيا القيصرية: من مساغا غرباً إلى ملوشات شرقاً، وجعلت موريتانيا القيصرية تحت نظر الإمبراطور يسمي بها العمال، ولهم تفويض في الإدارة انظر: الميلي(مبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ج1، د.ط، ص261

[84] موريتانيا الطنجية: أو موريتانيا التنجتانية: نسبة إلى عاصمتها تنجيس Tingis وهي طنجة الحالية.انظر ديورانت: قصة الحضارة، مج11، ص35.

[85] اسكندر (فانز): الحياة الاقتصادية في الشمال الإفريقي في عهد الوندال، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1988، د.ط، ص25.

[86] الصالح (العود محمد): التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية، ص66 .

[87] فيكتور أوف فيتا: ولد عام 440م في الجزء الشمالي من مقاطعة المزاق بالقرب من القيروان بتونس حالياً، عمل بقرطاج كأحد القديسين المسيحيين وحضر الكثير من أعمال العنف ضد الكاثوليك، واضطهاد المسيحيين بقرطاج، ويعتبر أحد شهود العيان المهميمن في عصره، ومصدر من المصادر التي لا يمكن الإستغناء عنها، توفي عام 484م.للمزيد انظر: Serge Lancel: Histoire de la persecution vandale en Afrique, Belles Lettres, Paris, 2002, P 202.

[88] حيث قام جيزريك بعد دخوله إلى مدينة تيبازة بقطع ألسنة جميع السكان الكاثوليك فيها، انظر Victor of vita: History of the vandal persecution, translate: John Moorhead, Liverpool University, First published, 1992, P76, .

[89] جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية: ص326 .

[90] عاشور(عبد الفتاح): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، د.ط، ، ص73 .

[91] بيرونيوس ماكسيموس (396 -455 م): حكم مدة شهرين ونصف من عام 455 م كان سيناتوراً ثرياً وأرستقراطياً بارزاً كان له دور فعال في قتل القائد أيتيوس والامبراطور فالنتيان الثالث، فشل في استقدام القوط الغربيين لنجدته ضد الوندال فهرب من روما ثم قتل.انظر Jones, A.H.M: Martindal,Johne: Prosopography of theLater Roman Empire, Cambridge University, Cambridge, 1971, P 737 .

يمض على هذا العمل بضعة أشهر حتى استطاع بيترونيوس ماكسيموس أن يغري رجلين من أتباع أيتيوس بقتل فالنتيان [93] وبمقتله انقرض فرع تيوديسيوس.

انتخب الجيش بترونيوس ماكسيموس السيناتور العجوز امبراطوراً وهو في الستين من عمره، فأجبر زوجة الامبراطور المقتول إيودكسيا على الزواج منه وهي لم تتجاوز الرابعة والثلاثين من عمرها ، مما جعل إيودكسيا تستنجد بملك الوندال جيزريك فوصل سفيرها سراً إلى قرطاجة عام 455 م ، وأبدى استعداده التام لغزو المدينة الخالدة، تحت ستار نصرة أسرة فالنتيان [94] .

كان ماكسيموس عاجزاً أمام الوندال، حتى أنه أصدر مرسوماً أباح به للجنود بمغادرة المدينة ، وتجهز هو نفسه للفرار ، فثار الجند وحرس القصر عليه، وقطعوه بسيوفهم، وجرّوه في شوارع المدينة ، ثم ألقوه في نهر التيبر.

لم يكن جيزريك بحاجة إلى دعوة إيودكسيا للمجيء إلى روما ، فقد كان يتحرق شوقاً لمداهمة تلك المدينة ، ففي اليوم الثالث من مقتل ماكسيموس كانت سفن الوندال قد رست في أوستيا ميناء روما ، فلم يسع البابا ليو الأول إلا الخروج على رأس وفد من رجال الدين، بعد أن ألقى خطبة حماسية في كنيسة القديس بطرس كما فعل عندما التقى بملك الهون أتيلا، قَبِل جيزريك أن يحقن دماء أهل المدينة وألا يحرق المباني،[95] وبعد كثير من التردد وافق على ألا يعذب أحد ليعترف بكنوز ثروة مخبوءة، لكن أوامر جيزريك بقيت دون تنفيذ .

دخل ملك الوندال روما ممتطياً صهوة جواده وتجول في شوارعها وبقي فيها أربعة عشر يوماً تعرضت خلالها روما لجميع أنواع لسلب والنهب والاستباحة، ونهب الوندال كل ما وقعت أيديهم عليه من الذهب والفضة والنحاس، ونهبت الكنائس، فاستولى جيزريك على ما فيها من كنوز وجواهر، وانتزع نصف سقف الكابيتول، وهو معبد الإله جوبيتير، كما استولوا على التماثيل الرائعة التي وجدوها [96] .

كان من بين الغنائم المناضد الذهبية ، والملاءات ذات الشعب السبع وغيرها من الآنية المقدسة التي جاء بها تيتوس Titus من هيكل سليمان إلى روما منذ أربعة قرون[97]، واتخذ آلافاً من الأسرى عبيداً، كما أخذ الإمبراطورة يودكسيا وابنتيها معه إلى قرطاجة، وزوّج بودوسيا ابنه هونريك ، وأرسل الامبراطورة وبلاسيديا (صغرى ابنتيها) إلى القسطنطينية استجابة لطلب الإمبراطور البيزنطي[98] ليون الأول[99] .

---

[92] أتيلا الهوني: ولد سنة 445م تزعم قبائل الهون الآسيوية و زحف بهم إلى أوروبا وقطع نهر الراين عرف في أوروبا باسم "بلاء الرب" وهدد روما ، لكن تحالف الشعوب الجرمانية مع الإمبراطورية الرومانية تمكن من هزيمته في معركة شالون على بعد 150 كم جنوب باريس، وذلك سنة 451م . توفيسنة 453م بعد أن أصيب جيشه بمرض الطاعون.انظر خطاب(محمود شيت): قادة فتح الأندلس، موسوعة علوم القرآن، -منار للنشر، د.م، 2003، ج1، ط1، ص124.

[93] ديورانت: قصة الحضارة، مج 12، ص 85 .

[94] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص121- 122 .

[95] الربيعي(اسماعيل نوري): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار شموع للثقافة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ط1، ص31-33 .

[96] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص123 .

[97] في عام 66 م ثار اليهود في مدينة القدس ضد حكامهم، فأرسل الامبرااطور نيرون(54 – 68م) جيشاً رومانياً بقيادة فسبيسيان Vespasian لإعادة الأوضاع إلى ماكانت عليه، وطال أمد الحرب حتى مات الإمبراطور نيرون، وتولى بعده الحكم كإمبراطور فسبيسيان (69 – 79م) فاضطر للعودة إلى روما وتولى أمر الحرب بعده في مدينة القدس ابنه القيصر تيتوس Titus الذي أمر باقتحام المدينة ثم هدمها وهدم المعبد كذلك حتى سوّيا بالأرض عام 70م، وأخذ محتويات المعبد إلى روما(ومنها الآنية المقدسة) ، وكان كل من زارها لم يصدق أنها كانت مسكونة من قبل انظر عمران(محمود سعيد): القدس والمسجد الأقصى في كتابات الرحالة الأجانب (50 - 256هـ/ 670 - 870م)، المؤتمر الدولي الثامن حول تاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الأردنية، دمشق، 2009، ص18.

[98] ديورانت: قصة الحضارة، مج 12، ص 86 .

3) ملوك الوندال:

أ) جيزريك: 429 – 477 م

ابن جندريك وهو أخ غير شقيق لجونثاريس[100]، كان مسيحياً أريوسياً متعصباً، فقد اضطهد الكاثوليك في إفريقيا، وقد دامت ذكرى الاضطهاد طويلاً إذ تطرّق غريغوري التوري أسقف مدينة تور في فرنسا (كاثوليكي المذهب) في كتابه تاريخ الكنيسة في أواخر القرن السادس إلى جرائم الوندال الأريوسيين.[101]

ب) هونريك 477 – 484 م :

اشتهر باضطهاد الكاثوليك ، تميز بالدهاء السياسي ، لم يقم بأية محاولة للتوسع، كان يلجأ إلى النفي والقتل للتخلص من العناصر غير الأريوسية ،[102] ثم حاول منح بعض الحرية للكاثوليك الأفارقة؛ كي يكسب مساندتهم ، لكنه عاد وعاملهم بقسوة بعد تمردهم وإعلانهم الثورة ضد الوندال .[103]

جـ) جونثامونـد: 484 – 496 م :

ابن أخ هونريك ، اعتلى العرش كونه أكبر أعضاء أسرة جيزريك سناً ،لم يكن شخصية عنيفة، بل كان مرحاً قليل الكلام، لم يكن له نشاطات سياسية أو عسكرية، لذا تميزت المنطقة في عهده بشبه عزلة، تسامح مع الكاثوليك وسمح لهم بفتح كنائسهم.[104] ولعلّ أسلوب الليونة يرجع إلى التدخل البيزنطي المستمر، وتزايد الثورات وهجمات المور المتكررة.

د) تراسامونـد: 496 _ 523 م

طبقاً للنظام الوندالي الذي يمنح حق اعتلاء العرش لأكبر أفراد العائلة سناً، تولى تراسامونـد عرش مملكة الوندال بعد وفاة أخيه جونثامونـد عام 496 م .

كان تراسامونـد واسع الفكر، لم يكن متسلطاً، كان يفضل المكافأة على المعاقبة بعيداً عن وسائل التعذيب ، يكتفي بإبعاد أعدائه دون اللجوء إلى معاقبتهم [105] .

هـ) هيلدريك: 523 – 531 م

ابن هونريك بن جيزريك، كان شيخاً طاعناً في السن، يفتقد الجرأة وشجاعة الرأي، تحول إلى الديانة الكاثوليكية، لكون أمّه رومانية [106]، ربطته مع الإمبراطورية البيزنطية علاقات ودية [107]، بعكس علاقاته مع المور الذين تحالفوا مع القوط الشرقيين في إيطاليا .

---

[99] ليون الأول (457 -474 م): أول امبارطور بيزنطي يتسلم التاج من يد بطريرك القسطنطينية، اشتهر بمحاربة العناصر القوطية في الجيش البيزنطي بالإستعانة بالإيسوريين(قبائل إيسوريا في جنوب آسية الصغرى) وزوّج ابنته أرديانة من قائدهم زينون الذي أصبح إمبراطوراً فيما بعد .فرح: تاريخ بيزنطة السياسي ، ص 64 .

[100] Courtois:les vandals et l Afrique, P260.

[101] الزيدي(مفيد): موسوعة تاريخ أوروبا، دار أسامة،عمان، 2003، ج1، د.ط، ص41 .

[102] Procope: GUERRES DES VANDALES, P73,P74.

[103] عمران(محمود سعيد): معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1986، د.ط، ص60، 61 .

[104] عمران: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص61 .

[105] Procope: GUERRES DES VANDALES, P75 .

[106] أمه إيودكسيا البيزنطية. Courtois:les vandals et l Afrique, P267_ 268 .

[107] Procope: GUERRES DES VANDALES, P85.

و) جليمر: 531 – 534 م

تمرد الجيش على الملك هيلدريك وعزله سنة 531 م فاستولى جيلمر على الحكم، يوصف بأنه طاغية[108] ، كما يصفه بروكوبيوس بالماكر و رجل المفاجآت[109] كان يكن الحقد على الإمبراطورية البيزنطية التي تحالفت مع الفرس سنة 432 م وقررت إشعال الفتن في إفريقيا [110].

رابعاً: نهاية الوندال

1)عوامل الضعف الوندالي:

لم يكن زوال المملكة الوندالية وليد لحظة سقوطها ، بل امتدت أسبابه إلى سنين مضت ، مهدت لنجاح حملة البيزنطيين بسرعة قياسية:

1) فقد كان شمال إفريقيا بلداً زراعياً في عهد الوندال ، وفي أواخر عهد السيادة الوندالية على الشمال الإفريقي شهد الإنتاج الزراعي نقصاً ملحوظاً لم يشهده من قبل وذلك لشح مياه الري و ذيوع الفوضى والاضطراب نتيجة ضعف السلطة المركزية[111] .

2) عدد الوندال كان قليلاً بالنسبة لرعاياهم من المستوطنين الرومان والأمازيغ الوطنيين ، وبقي الوندال منفصلين عنهم ولم يندمجوا فيهم.

3) الاختلاف المذهبي: فقد عرف الوندال بتعصبهم الشديد للأريوسية في مجتمع كاثوليكي بمعظمه،مما زاد من النقمة على الوندال بين أواسط السكان.

4) لم يمتد الحكم الوندالي الفعلي عن المنطقة المحيطة بقرطاجة وهيبوريجيوس، أما طرابلس ونوميديا وموريتانيا فقد كانت بيد الأمراء البربر ولا يعترفون إلا بالسيادة الاسمية للوندال، وأدل على ذلك الثورات التي عجز الوندال عن إخمادها كثورة الجمالة وثورة أنطلاس [112] .

5) كثرة الحملات من جانب روما وبيزنطة مما أنهك الوندال، ففي سنة 467 م أرسل الإمبراطور البيزنطي ليون الأول بالتعاون مع امبراطور روما أنتيميوس، حملة بحرية كبيرة لمحاربة الوندال[113] ، ورغم فشل هذه الحملة إلا أنها توضح أن الوندال لم يكونوا هانئين في الشمال الإفريقي.

6) الانقسامات في صفوف الوندال إبان حكم الملك جليمر، حيث كان من بين الوندال من تطلع إلى منقذ من الرومان يقضي على الأحقاد والانقسامات في صفوف الوندال.

7) كان خلع الملك هيلدريك المقرب من بيزنطة وتولي جليمر السبب المباشر لسقوط المملكة الوندالية، فقد كان هيلدريك مقرباً من الإمبراطور البيزنطي جستنيانوس الكبير .

---

[108] **Courtois:les vandals et l Afrique, P269.**

[109] **Procope: GUERRES DES VANDALES, P87.**

[110] **جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ص350 – 351 .**

[111] **Victor of vita: History of the vandal persecution, P2.**

[112] **ثورة الجمالة: قامت في جبال نفوسة وطرابلس بقيادة كاباون وذلك في عهد الملك تراساموند، اتبع الثوار فيها اسلوب الكر والفر، وعجز الوندا عن مجابهة الثوار ولاسيما أن الخيل كانت تهرب من الجمال التي كانوا يمتطونها. أما ثورة أنطلاس: فقد تمرد ملك منطقة المزاق في إفريقيا على الوندال وتحالف مع القوط ، واستمرت حتى دخول الحملة البيزنطية إلى إفريقيا. للمزيد أنظر Courtois:les vandals et l Afrique,P343,350, . حارش: التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، ص62، 63.**

[113] **فرح: تاريخ بيزنطة السياسي، ص78 .**

2) الحملة البيزنطية على شمال إفريقيا:

كان جستنيانوس يسعى إلى إعادة السيطرة على جميع البلاد التي استولى عليها البرابرة ، وإعادة الإمبراطورية الرومانية إلى ما كانت عليه قبل الشعوب الجرمانية لشمال إفريقيا [114].

كان استيلاء جيلمر على الحكم في المملكة الوندالية وتأزم العلاقات مع بيزنطة السبب الذي أعلنه البيزنطيون لحملتهم، فبعد يأس جستنيانوس من إعادة العلاقات مع الوندال أعلن الحرب عليهم جهز جيشاً من ستة عشر ألف من المشاة وخمسة عشر من الفرسان، وجعل على رأسهم إثنين وعشرين قائداً، وضعهم تحت إمرة القائد بيلزاريوس.[115]

وصل بيلزاريوس إلى شمال إفريقيا سنة 533 م، وسحق القوات الوندالية في وتمكن من دخول مدينة قرطاجة سنة 533 م وهرب جليمر لاجئاً عند بعض القبائل البربرية في مدينة بولارجيا في نوميديا ، وبعد أن قاسى في ملجئه البؤس والجوع وشدة البرد، سيما وأنه قد حوصر من قبل فرقة الهيروليين بقيادة زعيمهم فاراس Pharas[116] الذي أرسل إليه رسالة ودية ينصحه فيها بالتسليم، إذ لم يعد هناك جدوى من المقاومة ، فسلّم.[117]

وبتسليم جليمر في مطلع 534 م تكون دولة الوندال قد زلت نهائياً، واصطحب بيلزاريوس معه إلى القسطنطينية ما كان جيزريك قد جلبه من حملته على روما ، وعدد كبير من الجنود الوندال كأسرى ، كوّن منهم الإمبراطور جستنيانوس خمسة فرق نسبت إلى الإمبراطور نفسه "وندال جستنيان" (Vandali Justinian)، وضعها عند الحدود الفارسية، كما دخل عدد من الوندال الأسرى في خدمة بيلزاريوس وهكذا زالت سيادة هذا الشعب من الوجود[118] .

والعجيب أن الوندال اختفوا من التاريخ نهائياً، إذ تفرق شراذمهم في أطراف الإمبراطورية الرومانية وعلى حدود فارس، أما من بقي في إفريقيا فقد صودرت أملاكه،وأُنزل مرتبة الرقيق كما فعل الوندال أنفسهم مع سادة المستوطنين الرومان في إفريقيا.[119]

إذن فالوندال من أولئك البرابرة الذين لم يتركوا أثراً عينياً في التاريخ ، مثلهم في ذلك مثل أشقائهم الجرمان من الهيروليين والروجيين Rugin[120] والقوط الشرقيين والسويف، ولم توجد إلا آثار ضئيلة عن بقايا اللغة الوندالية .

خاتمة:

يمكن من خلال دراسة تاريخ الألان والوندال التوصل إلى النتائج التالية:

- عرفت الإمبراطورية الرومانية العديد من الأزمات بشمال إفريقيا ، وشهدت محاولات خجولة للإصلاح إلا أنها فشلت في تحقيق الأمن و الاطمئنان وهذا يرجع على الأرجح إلى العقلية التي أدارت بها روما ولاياتها التابعة لها.
- كانت الفرصة سانحة أمام المغاربة في التخلص من الحكم الروماني، بعد أن علم المغاربة بتحركات الألان والوندال في الجهة الشمالية من البحر المتوسط ، ولهذا كانت عملية الاستنجاد بهم، من اجل ضرب الوجود الروماني في شمال إفريقيا.

---

[114] Procope: GUERRES DES VANDALES, P 73,75 .

[115] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص147.

[116] Procope: GUERRES DES VANDALES, P206,211.

[117] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص151، 152 .

[118] أفريك: تاريخ إفريقيا العام، ص520

[119] التازي: شمال إفريقيا والوندال، ص160 .

[120] الهيروليين والروجيين: من القبائل الجرمانية، دخلوا في صراع مع اللومبارديين والقوط في إيطاليا، ودخلوا في قوات أدواكر التي أسقطت الإمبراطورية الرومانية سنة 476م ، انظر: ص79.كريسان(ميشيل أوفيد): قرة النفوس والعيون بسيَر ما توسط من القرون، تر: مصطفى سيد أحمد الزرابي، د.م، 1846، د.ط، ص79.

- كان الهدف الأسمى استغلال الثروات التي تمتعت بها شمال إفريقيا، ولم يمض وقت طويل حتى تنبهت الكيانات المحلية لهذا فتمردت عليهم، وأضعفت الوندال مما سهل مهمة حملة الجيش البيزنطي للقضاء على تواجدهم في شمال إفريقيا، وعلى وجودهم برمته .
- ما قام به الألان والوندال ضد الوجود الروماني من قتل وتخريب كانت تتطلبه الظروف الحربية التي ميزت العلاقة بين الطرفين الروماني والوندالي، إلا أن حجم التخريب الذي ألصق بالوندال من قبل الرومان والكنيسة الكاثوليكية كان بالغاً فيه، بدليل احتفاظ الوندال بأهم القصور الرومانية التي استغلوها فيما بعد في دولتهم.

ومهما يكن من أمر فإن ارتباط اسم الوندال بالخراب والدمار والوحشية، كان سببه تأثيرات الكنيسة ورجال الدين المعادين للوندال وللأريوسيين، خاصة أن أغلبية المصادر الأساسية لتاريخ الوندال هي كتابات رجال الدين المسيحيين.

Foreign sources:

1) Victor of vita: History of the vandal persecution, translate: John Moorhead, Liverpool University, First published, 1992

2) Procope: GUERRES DES VANDALES, M. DC.LXX, jure libraire ,Paris, 1852

Foreign references:

1) Jones, A.H.M: Martindal,Johne: Prosopography of theLater Roman Empire, Cambridge University, Cambridge, 1971 .

2) Courtois(ch):les vandals et l Afrique, Ed:Arts et Metiers graphiques , Paris, 1955.

3) Pirenne, H: A History of Europefrom the Invasion to the 16th century, London,1936,

4) Goldsworthy(Adrian): The Fall of the West, The Slow Death of the Roman Superpower, Orion Books Ltd, Paoerback Edition, London, 2010,

5) Gautier, E.F: Gensric,s Roi des Vannoles, Payot, Paris, 1935.

6) Prothero, JW: Austrian Silesia, British Forign Ministry, 1920.

7) Serge Lancel: Histoire de la persecution vandale en Afrique, Belles Lettres, Paris, 2002

8) Healther,Peter: The Fall of the Roman Empire, Oxford University Press, 2007,

Arabic sources:

1. Al-Idrisi (Muhammad bin Muhammad): Nuzha Al-Mushtaq fi piercing the horizons, Library of Religious Culture, Cairo, 2002, 1st edition،
2. Aurelius (Marcus): Reflections, see: Adel Mustafa, Murr: Ahmed Othman, Roya Publishing and Distribution, 2010, 1st Edition،
3. Tacitus: Germania, tr: Ibrahim Ali Tarkhan, Dar Al-Diaa for Printing, Cairo, 1959, d (.Al-Humairi (Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah): The character of the island of Andalusia is selected from the book Al-Rawd Al-Muattar, edited by: Levi Provencal, Dar Al-Jeel, Beirut, 1988, 2nd Edition.
4. Ibn Hawqal al-Nusabi (Abu al-Qasim bin Hawqal): The Image of the Earth, Life Library Publications, Beirut, 1992, d.
5. Durant (Wall and Ariel): The Story of Civilization, Edited by: Muhammad Badran, The Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunis D.T., Vol. 12, D.T،.
6. Durant, (Wall and Ariel): The Story of Civilization, League of Arab States, Cairo, Vol. 11, Vol. 12, F5
2. Ibn Fadlallah Al-Omari (Ahmed bin Yahya): Paths of the Eyes in the Kingdoms of Al-Amsar, edited by: Kamel Salman Al-Jubouri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, d.T., Volume 2, d.T.

3. Al-Qalqashandi (Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali): The End of the Lord in Knowing the Genealogy of the Arabs, edited by: Ibrahim Al-Ibari, Lebanese Book House, Beirut, 1980, 2nd Edition, p. 26.
4. Cassius (Dion): Roman History, see: Mustafa Ghatis, Tetouan University, Tetouan, 2013 vol.10, i.1.
5. (11Al-Masoudi (Ali Bin Al-Hussein): Promoter of Gold and Core Minerals: Edited by: Asaad Dagher, Dar Al-Hijrah, Qom, 2015, Volume 1, 1, Edition،
6. (12Al-Maqdisi Al-Bashari (Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed): The best divisions in the knowledge of the regions, Madbouly Library, Cairo, 1991, 3rd edition.
7. Unknown author (lived in the sixth century AH / eleventh century AD): Insight into the wonders of the regions: House of Cultural Affairs, Baghdad, 1986, d.

Arabic references:

1) Iskandar (Winner): Economic Life in North Africa in the Era of the Vandals, Dar Al-Fikr Jamia, Alexandria, 1988, d.
2) Afrique (Jane): The General History of Africa, supervised by: J.K. Zerbo, tr: Jamal Mokhtar, The Scientific Journal for the Editing of the General History of Africa, UNESCO, Beirut, 1980, Volume 2, 1st,
3) Baines (Norman): The Byzantine Empire: Hussein Munis and Mahmoud Zayed, Press of the Coming, Translation and Publishing Committee, Cairo, 1950, 1st Edition.
4) Al-Bahiji (Enas): The History of Europe in the Middle Ages, Academic Book Center, d.d., d.t.
5) Al-Tazi (Abdel-Bari): North Africa and the Vandals, The Egyptian Historical Journal, Cairo, 1963, vol. 11, d.t.,
6) C (Buri): Freedom of Thought, see: Muhammad Abdul Aziz Ishaq: The Arab Book House, Cairo, 2010, d.
7) Al-Jerjawi (Ali bin Ahmed): The Japanese Journey, Kashida for Publishing and Distribution, Cairo D.T, D.T.
8) Julien (Charles André): A History of North Africa, see: Mohamed Mazali and Bashir Ben Salama, Tawat Foundation, Tunisia, 2011, Volume 1, Dr. T,
9) Gibbon (Edward): The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Edited by: Muhammad Salim Salem, The Egyptian General Book Organization, 1997, 2nd Edition,
10) Harish (Mohamed Al-Hadi): The ancient Moroccan political and civil history from the dawn of history to the Islamic conquest, the Algerian Foundation for Printing, D.T., D.T.,
11) Harrouz (Abdel-Ghani): Europe in the Middle Ages, Boudiaf University Publications, M'sila, D.T., D.T., p. 24.
12) Al-Hasani (Abdullah Kanoun): An Introduction to the History of Morocco, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, 2017, d.
13) Khattab (Mahmoud Sheet): Leaders of the Conquest of Andalusia, Encyclopedia of Qur'anic Sciences, - Manar Publishing, d.m., 2003, vol. 1, 1st.14) Al-Rubaie (Ismail Nouri): History of Europe in the Middle Ages, Dar Shamoua for Culture, Publishing and Distribution, Algeria, 2001, 1st Edition.
15) m. Rostovitz: The Economic and Social History of the Roman Empire, see: Zaki Ali, Muhammad Salim Salem, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1975, vol. 1, d.
16) Al-Zawka (Muhammad): Europe as a Study in Regional Geography, Dar al-Maarifa al-Jami'iyya, d.d., 2000, p. 182.

17) Zaitoun (Adel): Julia Domna is an Arab on the throne of Rome, Al-Arabi Magazine, Kuwait, No. 558, 2005.
18) Al-Zaidi (Mofeed): Encyclopedia of History of Europe, Dar Osama, Amman, 2003, vol. 1, d.
19) Al-Shater (Khalifa): Tunisia Through History, Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis, 2006, vol. 1, d.
20) Sheniti (Mohamed Al-Bashir): Economic and social changes in Morocco during the Roman occupation and their role in the events of the fourth century AD, Algeri21) Tarkhan (Ibrahim): The end of the Roman Empire in the West, research published in the Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, 1992, d.
22) Tarkhan (Abraham): Goths and the Roman Empire until the end of the fourth century AD, The Egyptian Historical Journal, Issue Seven, 1958.
23) Tarkhan (Abraham): The Visigothic State, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1958, d.
24) Ashour (Abdel-Fattah): History of Europe in the Middle Ages, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1976, d.
25) Ashour (Said): Europe in the Middle Ages, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1986, vol. 1, 10th edition,
26) Obaid (Ishaq): Europe in the Middle Ages, Concept and Civilization, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2006, d.T, p. 45
27) Obeish (Yusuf): The Moors and the Byzantines during the Sixth Century AD, Master Thesis, 28) Ibn al-Arabi (Siddiq): The Book of Morocco, Dar al-Gharb al-Islami and Dar al-Thaqafa, Tunis 1984, 3rd ed
29) Imran (Mahmoud Saeed): Milestones of the History of Europe in the Middle Ages, Dar Al Maarifa University, Cairo, 1986, d
30) Omran (Mahmoud Saeed): Jerusalem and Al-Aqsa Mosque in the Writings of Foreign Travelers (50-256AH/670-870AD), Eighth International Conference on the History of the Levant, University of Damascus in cooperation with the University of Jordan, Damascus, 2009,
31) Imran (Mahmoud Saeed): The Kingdom of the Vandals in North Africa, Dar Al Maaref, Alexandria, 1985, d.
32) F (Dyakov) Q (Kovalev): Ancient Civilizations, see: Nassim Al-Yazji, Aladdin Publications, Damascus, 2000, Volume 2, 1st.
33) Fayed (Abdul Hamid): Geography of Climate and Plants, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, d., 1st edition,
34) Farah (Naeem): Byzantine Civilization, Damascus University Press, Damascus, 199Constantine University, Constantine, 1995,a, 1984
35) Farah (Naeem): Political History of Byzantium, Damascus University Publications, Damascus, D.T., D.T.,
36) Farah (Naeem): A Political History of Europe in the Middle Ages, Damascus University Publications, Damascus, 2001, 3rd Edition.
37) Koja (Al-Monsef): The Religious and Political History of Ibadites, Tunisian Book House, Tunis, 2013, d.
38) Chrisan (Michael Ovid): The pleasure of souls and eyes in the course of the intermediary centuries, see: Mustafa Sayed Ahmed Al-Zarabi, d.m., 1846, d.
39) Al-Saleh (Al-Oud Muhammad): Civilizational Transformations in North Africa in the Vandal Period, Mentouri University, Constantine, 2009.

40) Murad (Yahya): A Dictionary of the Names of Orientalists, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Dr. M., 2006, Dr. T, p. 907
41) Mu'nis (Hussain): Berber revolutions in Africa and Andalusia, research published in the Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, 1948, Vol. 10, Part 1, Dr. I,
42) El-Mili (Mubarak): History of Algeria in Ancient and Modern History, National Book Foundation, Algeria, 1986, Part 1, d.
44) Nour El-Din (Rania Adly): Cordoba, Bride of Andalusia, Juice of Books for Publishing, Mansoura, 2020, Dr.
45) Hassouf (Abdul Latif): The Berbers, the story of a people, Dar Al-Saqi, Beirut, 2016, 1st edition,